اللذة والعلوم التي حجب الله تعالى خلقه عن ادراكها تلك
لغطة لا يعرف وليها ولا يملك وهي موضوعة على طريق التوحيد
ومدارجة العقول الى التوحيد تاوي العباد فاهل الزيغ لا يكونون
لها باحثون عنها ومفتشون عليها ولن يزدادوا بذلك التفتيش
الا حيرة وعمى لانه علم لا يدرك منتهاه بمنزلة بحر مظلم عميق
لا يدرك حده ونهايته والسابح كم يسبح حتى يغرق ويهلك
ومن شرط التوحيد ان لا يطمع العباد في ما يوحد الله تبارك وتعالى
به وبشرح فحق على العاقل ان يعقل فيقول اذا الله واحد
احد صمد فاي علم في الاحدية والفردية انما العلم في الصفات
صفات القدرة فاذا استدل بوحدته وانفراده فاي علم
هناك يطمع في طلبه وقد انقطع في طلبه وقد انقطع الصفات
وكيف يصف ما لا صفة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل ايمان العبد ان يعلم العبد ان الله تعالى معه
حيث ما كان وهذا علم الانابة فانه اذا اناب استنار
قلبه فبقي خوفه معه فيقيده عن المعاصي سرا وجهرا والظاهر
انما يعلم علم الايمان ان الله معه لا ناخذ مخافته هذا العلم حتى
يقيده فذلك الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم
اللسان وعلم المقتصد الذي اوردته المحافظة والتقيد عن المعاصي
وهو علم القلب الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العلم
النافع واما المقرب فعلمه علم انور من هذا وذاك علم يقارب

41

المعاينة وكانه للاشارة الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله كانك تراه وصفة جبريل عليه السلام فمن اعطي
علم الانابة وهو القوا الذي اذا اناب اعطي موجدا لمخافته
فيه ذلك الذي ورد على قلبه عما ذكر الله تعالى يوقف
به على سبيل الاستقامة ووقف به قلبه بين رجا ومخافة
ومن اعطي علم النفس انكشف الغطاء عن قلبه بنوره وهو انور
الانوار فنظر الى جلال الله تعالى وعظمته فاندست
اعضاؤه بعضها في بعض وماتت نفسه الشهوانية كشجرة
رطبة اصابها الحريق فيبست فصارت جذعا وصارت اركانه
كوعاية رمل او شيء مكانه مثله جسرا وضعفا وعجزا
ثم احله مرتبة من مراتبه بين يديه واحيا قلبه به فقوي بالله
وحيت شهواته في شهيد الخير ورطب جلده وانبسطت
جوارحه وانتعشت اعضاؤه وعاش في غذائه وبشراه
ومجراه بقية محياه وان علم الاشيا مجتمعة منزلة في الصدر
بعضها على بعض فاحساس القلب من ذلك العلم هو علم القلب اداه
الى الذهن والى الحفظ فالذهن قبله ثم استودعه الحفظ حتى
يوديه اليه عند الحاجة اليه فادلوه عند الحاجة كنعان الماهر العبس
يغرف منه الشيء بعد الشيء ما دام هكذا فهو شاكر كانه
لا قوة له فاذا انضوى في الصدر بعين الفواد قوي القلب بالذي
تصوره فذاك علم مستنير وفي القلب بقية ضعف وخمود

Copyright © King Saud University